ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 25 / عبد الحليم الغزّي
الآثار المترتبة على الاعتقاد بعقيدة الرجعة العظيمة والتفقّه بفقهها ق1
1- وضوح الرؤية والعقيدة السليمة والتوفيق
2- تجعل الإنسان شيعياً حقيقياً
3- تجعل التشيّع ثابتاً مستقراً
4- الفوز بشفاعة محمّد وآل محمّد
5- التوفيق للرجوع مع محمّد وآل محمّد
6- التوفيق في الأعمال والعبادات وخدمة امام زماننا
الأربعاء : 25/شهر رمضان/1446هـ - الموافق 26/3/2025م

"مُفْرَدَاتٌ مُهِمَّةٌ فِيْ سِيَاقِ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ"..
الْمُفْرَدَةُ الثَّامِنَةُ وهي الأخيرة: "الْآثَارُ الْمُرَتَّبَةُ عَلَى الْاعْتِقَادِ بِعَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ وَالتَّفَقُّهِ بِفِقْهِهَا"، قطعًا إنَّني أتحدَّثُ عَنْ الآثارِ الإيجابيّة، إذْ لا وجُودَ لآثارٍ سَلبيّة، فَحِينَمَا قُلْتُ الآثارُ من دُونِ وَصْفٍ لأنَّ الاعتقَادَ بالعَقِيدَةِ السَّلِيمةِ يترتَّبُ عليه مَا هُوَ إيجَابيٌ لا ما هُوَ سَلبي..
البدَايَةُ من هُنَا:
أوَّلُ أثَرٍ مِنَ الآثارِ الإيجابيَّة، منَ الآثار الحَسَنة للاعتقَاد بعقيدة الرَّجعَة العَظيمة والتَّفَقُّه بفقهِها؛ "حُصُولُ الْمُعتَقِد بِهَـٰذه الْعَقِيْدَة عَلَىٰ رُؤْيةٍ وَاضِحَةٍ وَعَقِيْدَةٍ سَلِيْمَةٍ"، إنَّني أتحدَّثُ عن أجواء د ين العِتْرَةِ الطَّاهِرَة، إذًا هُناكَ رُؤيةٌ واضِحةٌ، وهُناكَ عَقيدةٌ سَليمةٌ، وهـٰذا يَترتَّبُ عليهِ ما يَترتَّب:
أوَّلُ أمرٍ يَترَتَّبُ عَلَىٰ هَـٰذا: "التَّوفِيقُ".
التَّوفيقُ عنايةٌ خاصَّةٌ بالعبد من قِبَلِ إمامِ زماننا، هـٰذا التَّوفيقُ لهُ مُقدِّماتٌ، من أهمِّ مُقدِّمات التَّوفيق أن يكونَ الإنسانُ علىٰ عقيدة سَليمة ورؤية واضحة، وهـٰذا ما يَتحقَّقُ عندَ الْمُعتَقِد بِعقيدة الرَّجعَة العَظيمَة، وعقيدةُ الرَّجعةِ العَظيمة هي جزءٌ من عَقِيْدَةٍ مُتكاملةٍ في الْمَعادِ الإنسانيِّ الإلهي، فعقيدتُنا في الْمَعادِ بِحسَبِ دينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة تبتني علىٰ الأيَّام الثلاثة؛
- عَلَىٰ يومِ الْقَائِمِ.
- ويَومِ الرَّجعَة.
- ويَومِ القِيامَةِ الْكُبْرَىٰ.
في الكتابِ الكريم، سُورة إبراهيم، الآيةُ الخَامسةُ بعدَ البَسْمَلة: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا** - ومَرَّ الكلامُ علينا أنَّ هـٰذا العنوان؛ (الآيات)، يَتردَّدُ بوضُوحٍ في كُلِّ النُّصوص القُرآنيّة الَّتي تَناولت الحديثَ عَن أيَّام الله؛ "عَنْ يومِ القَائِمِ، عَن يومِ الرَّجعة، عَن يومِ القيامَة الكُبرىٰ" - **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** - هـٰذه هي الرؤيةُ الواضحة، وهـٰذه هي العقيدةُ السَّليمة - **وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾.
"**أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** "، هـٰذه الرؤية الواضحة، هـٰذا هُو الانكشافُ العقائديُّ البصيرةُ البَيِّنة، لأجلِ أنْ تبقىٰ هـٰذه الحالةُ مُستقرَّةً لابُدَّ من التَّذكير، والْمُرادُ منَ التذكير ربطُ العُقُول والقُلُوب بالشيء الَّذي يتمُّ التَّذكيرُ به..
في سُورة الأحزاب، الآيةِ الثَّالثة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ** - سُبحانَهُ وتَعالَىٰ - **وَمَلَائِكَتُهُ** - لأيِّ شَيءٍ؟ - **لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾، هـٰذا هُو التَّوفيق..
إنَّها الرؤيةُ الواضحة بنفسها توفيق، وهـٰذا التَّوفيقُ يَقُودُ إلىٰ توفيق..
في سورة البقرة، الآية السَّادسة والخمسين بعدَ المئتين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾، العُروةُ الوثقى في مَنطقِ عليٍّ وآلِ عليٍّ في مَنطقِ فَاطِمَةَ وآلِ فَاطِمَة، في مَنطقِ رَسُول الله الَّذي هُوَ مَنطقهُم صَلَواتُ الله عَلَيهِم جَميعًا:
﴿**فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾، وَلِيُّ الَّذِينَ آمنوا هـٰذه الولايةُ هي الَّتي تُخرِجُهُم منَ الظُّلُمات إلىٰ النُّور.
في سياقِ الوِلايةِ تأتي عقيدةُ الرَّجعة العَظيمة، وهي هي في عالمِ الحقيقة هي ثمرةُ الوِلايَة، وَلايَةُ الله الَّتي تَظهرُ في خَلقه في وِلايَة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، لَن نَجدَها مُتحقِّقةً لا في الماضي ولا في الحاضر في عالمِ الشَّهادة، إنَّما هي مُتحقِّقةٌ في عالمِ الغَيب، في عالمِ الشَّهادَة لن نُلامسها بِحواسنا، الأرضيةُ الَّتي تتحقَّقُ فيها هـٰذه الوِلايةُ إنَّها الرَّجعةُ العظيمة..
في سُورة الشُّعراء، منَ الآية السَّابعة والثَّمانين بَعْدَ البَسملة، في سياقِ دُعاء إبراهيمَ الخليل: ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ** - إنَّهُ يتحدَّثُ عَنْ القيامة الكُبرىٰ - **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** - إذًا ما هوَ النَّافعُ هُناك؟ - **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، القلب السَّليمُ هُوَ الَّذي يشتملُ علىٰ العقيدة السَّليمة وإلَّا كيفَ سيكونُ القَلبُ سَليمًا؟!
إنَّهُ القلبُ الَّذي يشتملُ علىٰ العَقيدة السَّليمة، ولذا حينما سُئِلَ إمامُنا الصَّادقُ صَلَواتُ اللَّه وسَلَامُهُ عَلَيْه عَن القَلب السَّليم؟ قالَ: "إنَّهُ الْقَلْبُ الَّذِيْ يَلْقَىٰ رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيْهِ أَحَدٌ سِوَاه"، كَيْفَ يتحقَّقُ هـٰذا المعنىٰ؟ إنَّما يَتحقَّقُ هـٰذا المعنىٰ عِبْرَ تحقُّقِ العَقيدة السَّليمة في قَلبِ المؤمن..
نستمرُ في قراءة الآيات: **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** - والغاوون هُم أكابرُ أهل جهنَّم هُم عُتاتُها، مثلما المتَّقُونَ هُم سادةُ الجنان فالغَاوونَ هُم سادةُ النِّيران - **وَقِيلَ لَهُمْ** - قيلَ للغاوين - **أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ** - الغَاوُون وأتباعُهم - **وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ** - في داخلِ جهنَّم - **تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** - الأتباع يقولونَ لعُتاة جهنَّم - **إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ** - الشَّافعونَ مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، هـٰؤلاء هُم سادَةُ الشَّفاعَة ومَصدرُ الشَّفاعة يومَ القيامة - **وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** - هُناكَ منَ الشِّيعة مَن لهُ شفاعةٌ واسعةٌ فيشفعُ في أصدقائه وأقربائه وجيرانه، فَهـٰؤلاء الَّذينَ في النَّار حينما يُشاهدونَ بحسَبِ الرِّوايات أنَّ من الشِّيعة من أصحاب الشَّفاعة يسألونَ عَن أصدقائهم في عالمِ الدُّنيا فلا يجدونَهم في جُمُوعِ أهل الجنَّة فيعرفونَ أنَّ

عاقبتهم إلى النّار يتشفّعُونَ فيهم فيُخرجُونَ منَ النّار، البَاقُونَ هُم الّذيْنَ يقولون: **فَمَا لَنَا منْ شَافعيْن** - ليسَ لنَا من علاقة وَوَلاية معَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وليسَ لنا من صَديقٍ من شيعتهم الشُّفعَاء - **فَلَوْ أنَّ لَنَا كَرَّةً** - يتمنّونَ أن لو كَانُوْا رجعوْا فِيْ الرَّجعَة واستطاعوْا أن يُغَيِّروْا عَواقبَ أمرِهم - **فَنَكُوْنَ منَ الْمُؤْمنيْن﴾**، لو كنّا من أصحاب الرَّجعة ومن أصحاب الكرّة ومن أصحاب الأوبة لحاولنَا أن نُغَيّر مصيرنا وعاقبة أمرنا.

فِيْ سُورة الزُّمَر، الآيةُ الخَامسَةُ والخَمسُون بَعْدَ البَسملَة: ﴿**وَاتَّبِعُوْا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ منْ رَبِّكُمْ منْ قَبْلِ أَنْ يَأْتيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُون** ۞ **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ اللَّه** - جَنبُ اللّه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحمد، جنبُ اللّه فِي وقتنا هُوَ الحُجَّةُ بنُ الحسن صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه، هٰذه هِيَ الجهةُ الّتي نتّجهُ إليها إذا أردنا أن نَتّجهَ إلىٰ اللّه - **وَإِنْ كُنْتُ لَمنَ السَّاخرِيْن** ۞ **أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ منَ الْمُتَّقيْن** ۞ **أَوْ تَقُولَ حيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ منَ الْمُحْسنيْن** ۞ **بَلَىٰ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي** - تُلاحظونَ أنَّ الآيات تأتي دائمًا فِي أجواء الحديث عَن الرّجْعَة وعَن الظُّهُور وعَن القيامَة الكُبرىٰ - **فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ منَ الْكَافرِيْن** - منَ الكَافرينَ بِولايَة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **أَوْ تَقُولَ حيْنَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ منَ الْمُحْسنيْن** ۞ **بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ منَ الْكَافرِيْن** ۞ **وَيَوْمَ الْقيَامَة تَرَى الَّذيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللَّه وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِيْنَ** ۞ **وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾**، المضامينُ واحدةٌ، كانوْا يكفُرونَ بها يكفُرونَ بالكَرّة حينمَا كانوْا فِي الدُّنيا ولا يعرفونَ قيمتها، ولٰكن فِي عرصَاتِ يوم القيامة يتمنّونَ أن لو كانوْا فِي الكَرّة وصَحّحوْا مَصيرَهُم وغيّروْا عواقبهم فهٰذا الأمر مُمكنٌ فِي مرحلَة الرّجعَة العَظيمَة..

الأثرُ الثّاني من آثار الاعتقاد بعقيدة الرّجعة العَظيمة والتّفقُّه بفقهها؛"**هٰذه الْعَقيْدَةُ تُكْسبُ الْإنْسَانَ التَّشَيُّع، تَجْعَلُ الْإنْسَانَ شيْعيًّا**".

ولذا فإنّ أئمّتنا صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم بيّنوْا لنَا هٰذا الحُكم الصّريح من: (**أَنَّهُ لَيْسَ منَّا مَنْ لا يُؤمنُ برجْعَتنَا**)، فَهُو خارجُ حُدود التّشيّع لنَا، هٰذه العقيدةُ تجعَلُ الإنسانَ فِي دائرة التّشيع..

لابُدَّ أن نَعرفَ فِي ثقافة العترَة الطّاهرَة هُناكَ فارقٌ بيْنَ أن يَكُونَ الإنسانُ شيعيًّا لعَليٍّ وآل عليٍّ، وبيْنَ أن يَكُونَ الإنسانُ مُحبّا لعليٍّ وآل عليٍّ.

الْمُوالُونَ تَقَعُ مرتبَتُهُم؛ مَا بيْنَ الشّيعَة والْمُحبّيْن.

فِي (تفسير إمامنا الحسن العسكريّ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه)، طبعةٌ ذوي القربى - الطّبعة الأولىٰ/ قُمْ المقدّسة/ الصّفحة الثّانية والثّمانين بعدَ المئتين، الحديثُ الرّابع والخمسون بعدَ المئة: **وَقَالَ رَجُلٌ للحُسَيْن بن عَليٍّ** – هٰذا حديثُ إمامنا الحسن العسكريّ صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه - **يَا ابْنَ رَسُول اللّه، أَنَا منْ شيْعَتكُم، قَالَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه: اتّقِ اللّه، وَلَا تَدَّعيَنَّ شَيْئًا يَقُول اللَّهُ تَعَالَىٰ لَكَ كَذَبتَ وفَجَرْتَ فِيْ دَعْوَاك، إنَّ شيْعَتَنَا مَنْ سَلمَت قُلُوبُهم منْ كُلِّ غشٍّ وَغلٍّ وَدَغَلٍ، وَلٰكنْ قُل أَنَا منْ مَواليْكُم وَمن مُحبِّيْكُم.**

الحديثُ الخَامس والخَمسون بعدَ المئة: **وَقَالَ رَجُلٌ لعَليّ بن الحُسَيْن** - للسجّاد صلَوَاتُ اللّه عليه - **يَا ابْنَ رَسُول اللّه، أَنَا منْ شيْعَتكُم الْخُلَّص، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللّه، فَإذَا أَنْتَ كَإبْرَاهيْمَ الخَليْل الَّذي قَالَ اللَّهُ فيْه: "وَإنَّ منْ شيْعته لَإبْرَاهيم، إذْ جَاءَ ربَّهُ بقَلْبٍ سَليْم"؟ فَإنْ كَانَ قَلْبُكَ كَقَلْبه فَأَنْتَ منْ شيْعَتنَا، وَإنْ لَمْ يَكُن قَلبُكَ كَقَلبه وَهُوَ طَاهرٌ منَ الْغشّ وَالْغلّ فَأَنْتَ منَّ مُحبِّينَا، وَإلَّا فَإنَّكَ إنْ عَرَفتَ أَنَّكَ بقَولكَ كَاذبٌ فيْه إنَّكَ لَمُبْتَلًى بفَالَجٍ لَا يُفَارقُكَ إلَى الْمَوت** - الفَالَجُ الشّلل - **أَوْ جُذَامٍ لَيَكُونَ كَفَارَةً لكَذبكَ هَٰذَا.**

سأقرأُ مَقطعًا من روايةٍ طويلة عن إمامنا الرّضا صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه، الإمامُ يقولُ لجمعٍ من شيعته قالوْا بأنّهُم شيعةُ أمير الْمُؤْمنيْن: **وَيْحَكُم وَيْحَكُم** - أنتُم تقولونَ منَ أنّكم شيعةٌ لأمير الْمُؤْمنيْن - **إنَّمَا شيْعَتُهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَر** - المطبوعُ هنا (وأبي ذَر)، التّفسيرُ هٰذا تعرّضَ لكثيرٍ منَ التّحريف والتّصحيف - **وَالْمقْدَادُ وَعَمَّارُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبي بَكر الَّذيْنَ لَمْ يُخالفُوْا شَيْئًا منْ أَوَامره وَلَم يرتَكبوْا شَيْئًا منْ زَوَاجره** - زَجرهُم نَهاهُم منعَهم - **فَأَمَّا أَنْتُم إذَا قُلْتُم إنَّكُم شيْعَتُهُ وَأَنْتُم فِيْ أَكْثَرِ أعمَالكُم لَهُ مُخالفُونَ مُقَصّرونَ فِيْ كَثيْرٍ منَ الْفَرَائض وَمُتَهَاوِنُونَ بعَظيْمِ حُقُوقِ إخْوَانكُم فِي اللّه وَتَتَّقُونَ** - تَعملونَ بالتّقية - **حَيْثُ لا تَجبُ التّقيّة** - وإنّمَا لأجل مَصالحكم الشّخصيّة - **وَتَتركُونَ التّقيّةَ حَيْثُ لابُدَّ منَ التّقيّة، لَو قُلْتُم إنَّكُم مُوالُوه وَمُحبوه وَالْمُوالُونَ لأوليَائه وَالْمُعَادُونَ لأعْدَائه لَم أُنْكرهُ منْ قَولكُم، وَلٰكن هٰذه مرتبَةٌ شَريْفَةٌ** - تقولونَ نحنُ شيعةٌ عليٍّ - **ادَّعَيْتُمُوهَا، إنْ لَمْ تُصَدِّقُوْا قَولَكُم بفعلكُم هَلَكْتُم إلَّا أَنْ تَتَدَارَكَكُم رَحْمَةٌ منْ ربِّكُم** - فَشيعةُ أمير الْمُؤْمنيْن الحسنُ والحُسين هٰؤلاء هُم شيعتُه، فأينَ سنكونُ نحنُ فِي أيّة زَاوية؟!

الأثرُ الثّالث من آثار الاعتقاد بعقيدة الرّجعة العَظيمة والتّفقُّه بفقهها؛"**أَنْ يَكُونَ تَشَيُّع الشِّيْعي الْمُعْتَقد بالرَّجْعَة الْعَظيْمَة أَنْ يَكُونَ تَشَيُّعُهُ ثَابتًا مُسْتَقرًّا**"، فَهُناكَ تَشيّعٌ يَكونُ عارضًا وعابرًا وزائلًا.

فِي سورة الأنعام، الآية الثّامنة والتّسعين بعد البسملة: ﴿**وَهُوَ الَّذي أَنْشَأَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لقَوْمٍ يَفْقَهُون﴾**، "**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**"، هُناكَ نوعان، هُناكَ صنفان..

فِي (تفسير العيّاشي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التّفسيريّة، الجُزءُ الأوّل، طبعة مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصّفحة الأربع مئة، الحديث الثّامن والستّون: **عَنْ أَبي بَصير، عَنْ أَبي جَعْفَر الباقر صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه، قَالَ: قُلْتُ** - أبو بصير يقولُ للإمام الباقر - "**هُوَ الَّذي أَنْشَأَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**"؟ **قَالَ إمَامُنَا الْبَاقرُ لَهُ: مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدكَ الَّذي أَنْتَ فيْه؟** - إنّهُ يتحدّثُ عَنْ العراق فأبو بصير عراقي - **قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ: مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحم، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْب** - الصُّلب الّذي هُو ظهر الرّجُل ظَهر الوالد - **فَقَالَ: كَذَبُوْا** - هٰذا ما هُوَ بمضمون الآيَة ولا هُو معناها - **الْمُسْتَقَرُّ مَا اسْتَقَرَّ الْإيْمَانُ فِي قَلْبه فَلا يُنْزَعُ منْهُ أَبَدًا، وَالْمُسْتَوْدَعُ الَّذي يُسْتَوْدَعُ الْإيْمَانَ زَمَانًا ثُمَّ يُسْلَبُهُ وَقَدْ كَانَ الزُّبَيْرُ منْهُم** - الزّبيرُ بنُ العَوام، كانَ من كبار أنصار رَسُول اللّه، وكانَ من كبار المخلصينَ لأمير الْمُؤْمنين، لٰكنّ الرّجُلَ ذهب يمينًا وشمالًا فحادَ عَن الصّراط المستقيم..

فِي (الكافي الشّريف)، للكليني المتوفّى سَنَةَ (328) للهجرة، من رجال الغَيبة الأولى، طَبعةُ دار الأسوة/ طهْرَان -إيران/ صفحة (416)، عُنْوَانُ البَاب: "بابُ الْمُعارين"، الّذيْنَ يكونُ إيمانُهم عاريةً مُستعارًا مُستودعًا، "بَابُ الْمُعَارين"، هٰذا هُوَ المصطلحُ الموجودُ فِي رواياتنا وأحاديثنا.

الحديث الرّابع، صفحة (417): **بسَنَده، عَنْ أَبي الْحَسَن** - إمامُنا الكاظمُ صلوَاتُ اللّه عَلَيْه - **عَنْ أَبي الْحَسَن صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه** - فإمامُنا الكاظمُ يُكنّى بأبي إبراهيم ويُكنّى بأبي الحَسَن - **قَالَ: إنَّ اللّهَ خَلَقَ النَّبيّينَ عَلَى النُّبُوَّة فَلا يَكُونُونَ إلَّا أَنْبيَاء** - جُبلوا فطرتُهم فطرةُ النُّبوّة - **وَخَلَقَ الْمُؤْمنيْنَ عَلَى الْإيْمَان** - فطرتُهم بهٰذا المستوىٰ وكُلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة - **فَلَا يَكُونُونَ إلَّا مُؤمنين، وَأَعَارَ قَوْمًا إيْمَانًا فَإنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُم وَإنْ شَاءَ سَلَبَهُم إيَّاه** - قطعًا بحسبِ الأسباب الّتي تجري من قبلهم ومن قبل الواقع الّذي يعيشونَ فيه - **قَالَ: وَفيْهم جرَت** - جرَت هٰذه السُّنّة القُرآنيّةُ والسُّنّةُ الكونيّة - **وَفيهم جرَت "فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ"، وَقَالَ لي: إنَّ فُلَانًا مُسْتَوْدَعًا إيْمَانُه** - الإمامُ الكاظمُ يُشيرُ هُنا إلى أبي الخطّاب، قطعًا الإمامُ الكاظم ذكرَ اسمهُ ولٰكنّ الرّواة هُم الّذينَ حذفوا هٰذا

الاسم، لم يُذكَر هُنا اسمُ أبي الخَطَّاب، ولٰكن من مَعرفتي بالأحاديث والرِّوايات أقول من أنَّ الإمامَ الكاظمَ يتحدَّثُ هنا عن أبي الخَطَّاب، لأنَّ فِتنةَ أبي الخطَّاب كانت شديدةً في ذٰلكَ الوقت - **فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا** - كَذَبَ على الصَّادق صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **سُلِبَ إِيمَانُه ذَلك**.

الحديث الخَامس: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ إِسحاقَ بنِ عَمَّار، عَنْ إمامنا الصَّادق صَلَواتُ اللّه وسَلَامُهُ عليه: إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّيْنَ عَلَى نُبُوَّتِهم فَلا يَرتَدُّونَ أَبَدًا، وَجَبَلَ الأوصياءَ عَلَى وَصَايَاهُم فَلا يَرتَدُّونَ أَبَدًا، وَجَبَلَ بَعْضَ الْمُؤْمنينَ عَلَى الإِيمَانِ فَلَا يَرتَدُّونَ أَبَدًا، وَمِنْهُم مَنْ أُعِيرَ الْإِيمَانَ عَارِيَةً** - استعارة - **فَإِذَا هُوَ دَعَا وَأَلَحَّ فِي الدُّعَاء مَاتَ عَلَى الْإِيمَان** - الأمر راجِعٌ إليه، والإنسانُ يُسلَب منهُ وَلاء محمدٍ وآلِ محمدٍ، الإيمانُ هُو ولاؤهم..

مِنْ أهمِ الأسبابِ الَّتي تُثَبِّتُ الإيمان:

العقيدةُ السَّليمة والتمازُجُ العَقليّ والقَلبيّ مَعها هُو هٰذا الَّذي يُثَبِّتُ الإيمان..

البراءةُ الصَّادقةُ مِنْ أعداء عليٍّ وآلِ عليٍّ، أتحدَّثُ عن البراءة الفكريَّة، رَجِعنا إلى العقيدَة السَّليمة، وكثيرونَ يُسلَبُ مِنْهُم الإيمان عِنْدَ لحظَة مَوتهم، وقَدْ يُسلَبُ الإيمانَ حتَّى بعدَ المَوت في عالَم القبر، وقَدْ يُسلَبُ الإيمانُ مِنْهُم فيما بَعْدَ عالَم القبر رُبَّما في الرَّجعة، ورُبَّما في مَواقف يوم القيامَة الكُبرى.

في دُعاء أبي حمزة الثُّمالي، الدُّعاءُ المرويُّ عَنْ إمامنا السجَّاد صَلَواتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه والَّذي يُقرأُ في أسحَارِ شَهْرِ رمضان، في (مفاتيح الجَنان): **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك** - لقاءُ اللّه يَتحقَّقُ بَعدَ صُدُورِ حُكم الخُلُود العَلويّ في الجنان، حِينَ يُغلقُ عليٌّ أبوابَ الجِنان ويُنادي: يَا أهلَ الجِنانِ خُلُودٌ خُلُود، هُنَا يلتقي الجِنانيّون باللّه - **أَحْيِنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْه وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْه** - يمكن أن يُسلَب في الحياة، يمكن أن يُسلَب في الوفاة، وبَعْدَ الوفاة - **وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْه** - ويُمكن أن يُسلَب في القيامة أو في الرَّجعة، المسألةُ خطيرةٌ، ولذا فإنَّ الإنسانَ إذَا أرادَ أنْ يُؤَمِّنَ نفسَه عَلَيْه أن يأخُذَ مَقعدًا في سَفينة الأمان، إنَّها؛ "سَفينةُ آل مُحَمَّد مَن رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق وهَوى"، ولتَكُن بِطَاقةُ الحجزِ هِيَ العقيدَةُ السَّليمة، وجزءٌ مُهِمٌّ من العقيدَة السَّليمة عقيدةُ الرَّجعة العَظيمة..

فطرةُ الإيمان في أحاديث العِتْرَة الطَّاهرَة مَضمونُها: (لَا إِلَه إِلَّا اللّه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه عَلِيٌّ وَلِيُّ اللّه)..

الدُّعاءُ الَّذي يُقرأُ في أيَّام شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ كُلِّ فَرِيضَة، وهُوَ مَرويٌّ عَن رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله: (**اللَّهُمَّ أَدْخِل عَلَى أَهْل الْقُبُور السُّرُور**)، هٰذا يعني أنَّ السُّرور يُمكنُ أن يدخُلَ على أهل القُبُور، وكذٰلك يُمكنُ أن تَدخُلَ الأحزان، وهٰذا موجودٌ في رواياتنا..

الاعتقادُ بعقيدَة الرَّجعة العَظيمة والتَّفَقُّه بفقهها يجعلُ الإيمانَ مُستقرًا في القلب ثابتًا من النَّوع الأوَّل، عقيدةُ الرَّجعة العَظيمة بفقهها الَّذي ينتمي إلى دين العِتْرَة الطَّاهرَة تُخرِجُ الإنسانَ من الظُّلُمات إلى النُّور، تمنحُ الإنسانَ الرُّؤْيَة الواضحة، وذٰلكَ يكُونُ سببًا لتوفيق الإنسانِ أن يَكُونَ شِيعيًّا وليس مُحِبًّا وليس مُوالِيًا، الشِّيعةُ هُم الَّذينَ يكُونُونَ قد محضُوا الإيمانَ محضًا، ولذا فإنَّ إيمانَهُم سيكونُ إيمانًا مُستقرًا في قُلوبهم..

الأثرُ الرَّابعُ من آثار الاعتقاد بعقيدة الرَّجعة العَظيمة والتَّفَقُّه بفقهها: "**أن يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِيْنَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم**".

الشَّفاعةُ في عقيدة العِتْرَة الطَّاهرَة لَيْست مُنحَصرةً بزمانِ القيامَة الكُبرى، قانونُ الشَّفاعة يعملُ لَيلَ نَهَار، للَّذينَ يستحقُّونَها، الشَّفاعةُ موجودةٌ في كُلِّ لحظة وفي كُلِّ دَقيقة من دَقَائقِ حياتنَا، في الحياة، عِنْدَ الموت، بَعْدَ الموت، في عالَم البرزخ، في الرَّجعة، ما بَعْدَ الرَّجعة، في كُلِّ المسير الطَّويل إلى أنْ نَصِلَ إلى العاقبة.

- والشَّفاعةُ منهَا ما يَكُونُ إبعادًا عَن الضرر؛ حينما يُمنَعُ دُخُولُ الإنسان إلى النَّار..
- وقد تكونُ الشَّفاعةُ؛ في رفع درجات ومَراقي الإنسان في تَحصيلِ ما هُوَ الأنفع، ما هُوَ الأكثرُ فائدةً.
- وقَدْ تكونُ في إرضاء الآخرين، وقَدْ تكونُ وقَدْ تكون.

الشَّفاعةُ فيضٌ يُفاضُ على الإنسان لدفع مَضرَّة ودَفع أذيَّة، أو تَحصيلِ مَنفعة، أو تَعظيم مَنفعة؛

- هُناكَ في النَّار مَن يُخفَّفُ عَنْهُم العَذاب.
- وهُناكَ في النَّار مَن لا يُحكَمُ عليهم بالخُلُود، يخرجونَ منَ النَّار بعدَ انقضاء مُدَّة مُعيَّنة من الزَّمان ويذهبونَ إلى الجنان والَّذينَ يُعرَفون في الأحاديث؛ "بالجهنَّميّين"، الجهنَّميّون هُم الَّذينَ قضوا ردحًا من الزَّمانِ في نارِ جهنَّم ثُمَّ أُدخِلُوا الجنان، قطعًا سيدخُلونَ الجِنانَ الَّتي تُناسِبُهم، لأنَّ الجِنانَ كثيرةٌ جِدًّا..

عالَم الشَّفاعة عالَمٌ وسيعٌ، الَّذينَ يكونونَ في النَّار ولا يُعذَّبون هٰؤلاء بالشَّفاعة أيضًا، هُناكَ مَن هُم في النَّار، ولٰكنَّهُم لا يُعذَّبونَ بالنَّار، وهُناكَ من هُم في النَّار وتُبنى لهم بُيوتٌ تمنعُ العذابَ أن يَصِلَ إليهم، هٰذا كُلُّهُ جاءَ مُفَصَّلًا في الرِّوايات والأحاديث..

إذًا الشَّفاعة عالَمٌ وسيعٌ؛ دَفعُ البلاء عنَّا في الدُّنيا بتدخُّلِ الإمامِ المعصُوم صلواتُ اللّه عليه هٰذا مصداقٌ من مصاديقِ الشَّفاعة الدُّنيويَّة..

من آثار الاعتقاد بعقيدة الرَّجعة العَظيمة والتَّفقُّه بفقهها؛ "أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنَ السُّعَدَاء وَمِنَ الْفَائِزِيْنَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن"..

ففي قوانين الشَّفاعة: (لَن يَدخُلَ النَّارَ شيعيّ)، أئمَّتُنا قالوا لنا: (واللّه لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ منْكُم عَشَرَةُ رِجَال، وَلَا ثَلاثَة، وَلَا رَجُلٌ واحد)، الرِّواياتُ هٰكذا تقول..

فَشيعةُ الآخرة غيرُ شيعة الدُّنيا، الَّذينَ يُقالُ لهم شيعةٌ في الدُّنيا هٰذا بِحسَب المنطق الدُّنيوي الَّذينَ يولَدونَ في مُجتمع شيعيّ، في أُسرة شيعيَّة، وقَدْ يُولَدُ إنسانٌ في مجتمع سُنِّي في أُسرة سُنِّيَّة، ولٰكنَّهُ يأتي يومَ القيامَة شيعيًا، القَضيَّةُ في قَوانين الآخرة تَختَلِفُ اختلافًا شاسعًا عَنْ القضيَّة في قوانين الدُّنيا، ومن هُنَا لَيْسَ من سَبيلٍ نَجاة إلَّا بالتَّمسُّك بِولاية عليٍّ وآلِ عليٍّ، هٰذه هِيَ العُروةُ الوثقَى، الَّذي يُريدُ أَنْ يَنْجُو عَلَيْه أن يَستَمسكَ بهٰذه العُروة الوثقَى..

الأثرُ الخامس من آثار الاعتقاد بالرَّجعة العَظيمة والتَّفقُّه بفقهها بحسبِ موازينِ دين العِتْرَة الطَّاهرة: "**أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنَ الرَّاجِعِيْنَ**".

وهٰذا توفيقٌ عَظيم، لأنَّ الرَّاجعينَ سيكونونَ في الجِنان المُجاورة لمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، هٰؤلاء هُم الشِّيعةُ الحقيقيّون الَّذينَ محضُوا الإيمانَ محضًا، فالاعتقادُ بعقيدة الرَّجعة العَظيمة والتَّفقُّهُ بفقهها يكونُ سببًا لأن يكونَ الإنسانَ مكرورًا راجِعًا، أنْ يكونَ مُتواجدًا في الرَّجعات والكَرَّات والأوبات، حينما يتواجدُ الإنسانُ في هٰذه المنازل والمراتب سيكونُ من قُطَّان الجِنان الرَّاقية..

الأثرُ السَّادسُ من آثار الاعتقاد بعقيدة الرَّجعة العَظيمة والتَّفقُّه بفقهها: "**يَرْتَبِطُ بِأَعْمَالِ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِه الدُّنْيَوِيَّة**".

الْعِبَادَاتُ؛ والصَّلاةُ مِنْ أهمِّها، وَواضحٌ في ثَقَافَة العِتْرَة الطَّاهرَة إذَا كانت الصَّلاةُ باطلةً فسائرُ العِبادات سَتكونُ باطلةً أيضًا، هٰذه ثقافةُ العِتْرَة الطَّاهرَة، لا علاقة لنَا بما تقولهُ سَقيفةُ بني ساعدة، أو ما تقولهُ سَقيفةُ بَني طوسي - أعني حوزةَ النَّجف وكربلاء - الأمرُ لا يتوقَّفُ عَنْدَ العِبادَات.

"**الزِّيارات** "؛ وهِيَ مِنَ العِبادات، ولٰكنَّ الزِّيارات لها أحكامُها ولها خَصائصُها، الزِّياراتُ وخُصُوصًا الَّتي يُشترطُ فيها هٰذا الشَّرْط، وهِيَ الزِّياراتُ الَّتي يُريدها أهلُ البيت من أنَّنا نزورُ الإمامَ ونحنُ عَارفونَ بحقِّه، (**مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَارِفًا بِحَقِّه**)، (**مَنْ زَارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَارِفًا بِحَقِّه**)، (**مَنْ زَارَ الْإِمَامَ الْكَاظِمَ عَارِفًا بِحَقِّه**)، لابُدَّ أن نَكُونَ عَارفينَ بحقِّ أئمَّتنا حينما نزورهم وإلَّا فإنَّ الزِّيارةَ ستكونُ فارغة المحتوى، الزِّيارةُ الَّتي يُريدهَا أئمَّتُنا هِيَ هٰذه أنْ تَكُونَ مَصحوبةً بالمعرفة..

- إذًا عندنا العبادات ومن أبرزهَا الصَّلاة.

- وعندنا الزِّيارات الَّتي تُشترَطُ بِهـٰذا الشَّرط؛ "أنْ نَزُورَ الْإِمَامَ الْمَعْصُوم عَارِفِيْنَ بِحَقِّه".
وما هـٰذا العُنوان؛ (العبادات)، وهـٰذا العنوان؛ (الزِّيارات)، تأتينا؛ (**الخدمةُ الحُسينيّة**)، ما يرتبطُ بالأجواء الحُسينيّة لابُدَّ أن تَكُونَ عَن مَعرفة، لا هـٰذا العبثُ الَّذي يجري في الواقعِ الشِّيعيّ في العراقِ وغَيْرِ العراق ويُقالُ لذٰلكَ خِدمةٌ حُسينية، هـٰذه خِدمةٌ تقترحها الشِّيعةُ وتدَّعي بأنَّها خِدمةٌ حُسَينيّة، وِفقًا لأيِّ موازينٍ لأيِّ قوانينٍ أُسست هـٰذه الخدمة؟
والأمر هُو هُو مع (**الخدمة المهدَويَّة**)، والَّتي يُفترَضُ أن تَكُون تمهيدًا للمشروع المهدويّ الأعظم، ولَـٰكن لا أثرَ من كُلِّ ذٰلك، إنَّما هي لقلقةٌ في اللِّسانِ.
- الحديثُ أيضًا عَن الخدمة الحُسينيّة بِحسبِ موازينِ إمامِ زماننَا.
- وعَن الخدمة المهدويَّة أيضًا بِحسبِ موازينِ إمامِ زماننَا.
هـٰذه المضامينَ كُلُّها من العبادات إلىٰ الزِّيارات إلى الخدمة الحُسينيّة إلىٰ الخدمة المهدويَّة يكونُ الإنسانُ مُوفَّقًا فيها إذا كانَ شِيعيًا وصادقًا في تَشيّعه، ولن يكونَ كذٰلك ما لم يَكُنَ مُعتَقِدًا بعَقيدةِ الرّجعةِ العَظيمَةِ ومُتفَقِّهًا بِفقهها بِحسبِ موازين دين العِترَةِ الطَّاهِرة..
النَّتيجةُ:
- العباداتُ وأهَمّها الصّلاة.
- الزِّياراتُ وشَرطُها أنْ نَكُونَ عَارِفينَ بِحقِّ أئمَّتنا صَلَوَاتُ اللّٰه عَلَيْهِم.
- الخدمةُ الحُسينيّةُ وأن تَكُون ضِمنَ موازينِ إمامِ زماننَا.
- الخدمةُ المهدويَّةُ وأن تكونَ تَمهيدًا حقيقيًا للمشروع المهدويّ الأعْظَم.
كُلُّ هـٰذا يُوفِّقُ إليه الشِّيعيّ المخلص، والشِّيعيّ المخلص هُوَ الَّذي يَمتَزِجُ عَقلُهُ وقَلبُهُ بالعقيدة السَّليمة، ومِن أهمِّ أجزائها العَقيدةُ بالرّجعةِ العَظيمَة، والتَّفقُّهُ بِفقهِها بِحسبِ موازينِ دِين العِترَةِ الطَّاهِرة..
رِواية مُهِمّة في (رجال الكَشِّي)، طَبعَةُ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي/ الطَّبعةُ الرّابعة - 2004 ميلادي/ طهْرَان - إيران/ صفحَة (361)، رَقْمُ الحَديث (667):
بِسنَده - بسند الكَشِّي المؤلِّفُ الأصليّ لهـٰذا الكتاب - **عَنْ عَمَّار السَّابَاطي قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بنُ خَالد لأَبِي عَبْد اللّه** - وسُليمانُ بنُ خالد كانَ في جُمُوع المخالَفينَ للعِتْرَة الطَّاهِرة وبعدَ ذٰلكَ اهتدىٰ إلىٰ دين اللّه، اهتدىٰ إلىٰ دينِ جعفَرِ بنِ مُحَمَّد إمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **وَأَنَا جَالِسٌ، إِنِّي مُنْذُ عَرَفْتُ هَـٰذَا الْأَمْر** - الأَمْر؛ وَلَايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **أُصَلِّي فِي كُلِّ يَوم صَلَاتَيْنِ أَقْضِي مَا فَاتَنِي قَبْلَ مَعْرِفَتِه** - قبلَ مَعرفة وَلايَتَكُم - **قَالَ: لَا تَفْعَل** - لا يجبُ عليكَ القضاء لأنَّك لم تَكُن علىٰ دين الإسْلَام، الإسلامُ يَجبُّ مَا قَبله - **فَإِنَّ الحَالَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا أَعْظَمُ من تَرْك مَا تَرَكتَ مِنَ الصَّلَاة** - أيّةُ صلاة أيّ صيام أيّ حج؟! أنتَ ما كُنتَ علىٰ وَلايتنا، فَماذا تقضي؟! حينما تقضي صلاتَكَ يعني أنَّكَ كُنتَ علىٰ الحقّ، ولَـٰكنَّكَ قَصَّرتَ فيها..
ولِهـٰذا قُلتُ: إذا كانَ الإنسانُ علىٰ المذهبَ الطوسيّ ولم يَكُن مُعتَقدًا بعقيدة الرّجعة العَظيمَة فليسَ عليهِ أن يقضي صلاتهُ، لأنَّهُ لم يَكُن علىٰ الإسلامِ، لم يَكُن علىٰ دينِ العِتْرَة الطَّاهِرة، أمَّا إذا كانَ كما يعتقدُ هُوَ من أنَّهُ كانَ علىٰ دِيْنِ العِتْرَة الطَّاهِرَة ولم يَكُن مُعتقدًا بعقيدة الرّجعة العَظيمة فَعليهِ أن يقضي صلاتهُ، لـٰكنَّني لا أستَطيعُ أن أتَصوَّرَ هـٰذا المعنىٰ عَمليًا، نَظريًا يُمكنُ ذٰلك..
فلن يَكُونَ شِيعيًا حتَّىٰ يُدرِكَ عَقيدَة الرّجعةِ العَظيمَة بِحسبِ مَوازينِ دين العِتْرَة الطَّاهِرَة..